هذا النبي الأمي، الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة. ولكن طبيعة الأثَرة غلبت على نفوسهم، فعز عليهم أن يكون هذا النبي من العرب لا من اليهود، وأن ينازعهم المكانَة الدينية أحدٌ من غيرهم، أو تشاركهم أمة أخرى فى هذه المَيْزة التى يمتازون بها على العالمين، فقد كان اليهود يعتقدون أنهم أبناء الله وأحِبَّاؤه، وشعبه المختار فى الأرض، وأن الرسل والأنبياء لا يكونون إلا منهم.

فلما أرسل الله محمدًا ﷺ من العرب لا من اليهود، ملأ نفوسهم الحسد والغيرة، وأكل قلوبهم الحقد والغيظ، وجعلوا يشككون فى نبوته وفى دينه، ويقولون: ليس محمد هو الرسول الذى كنا ننتظر، وليس دينه هو الدين الذى كنا نبتغى. وحرّفوا ما جاء فى كتابهم عنه، وغيروا كل ما يدل عليه من اسم أو صفة أو إشارة، وأضمروا له العداوة والبغضاء، وقالوا: ﴿إنّ الله عَهِد إلَيْنَا ألاَّ نُؤمِنَ لِرَسُولٍ حَتى يَأتِيَنا بِقُرْبَان تأكُله النَّار﴾[1]، يريدون بذلك إفحام الرسول وإبطال نبوته. وجعلوا وَكْدَهم أن يصدوا عن سبيل الله ما استطاعوا؛ متخذين لذلك كل وسيلة دنيئة، وكل حيلة دنسة؛ مدفوعين بدافع الحسد والحقد، حتى لا يظهر فى الأرض دين غير دينهم، ولا يسيطر

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٣.